

## التأريخ في التأليف المعجمي سبيل ضبط مصطلحي

History in the authoring of the lexicon to adjust the terms

الطالب: ضيف رضوان

[radwandif@gmail.com](mailto:radwandif@gmail.com)

إشراف: الدكتورة: صفية بن زينة

مخبر نظرية اللغة الوظيفية

جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف (الجزائر)

تاريخ النشر: 2019/06/03

تاريخ القبول: 2019/05/27

تاريخ الإرسال: 2018/11/26

ملخص:

عرفت المعجمية بصفة عامة مجموعة من المشاكل المنهجية في صناعة المعاجم، منها صعوبة التدقيق والتتبع الدلالي لأصل الكلمات والمصطلحات في شتى حقول المعرفة، وهذا ما تسبب عنه مشكل كبير في محاولة ضبط المصطلحات من الناحية التاريخية، والوقوف على أصل دلالة الكلمة في تسلسلها التاريخي، خصوصا معجم تاريخي يجمع المستعمل من اللغة والتي يحتاج فيها المعجمي إلى استعمال أدوات جديدة في التوثيق؛ حيث تسمح له بتتبع الكلمات في المعاجم العامة والمصطلحات في المعاجم المتخصصة بدقة أكبر، وتوضح هذه الصعوبة خصوصا في صناعة معجم تاريخي أكثر منها في المعاجم المتخصصة، إذ أن المدونات مجهولة السنة تضيق نطاق البحث ونسبة الدقة في وضع أي كلمة كانت، وعليه نحاول من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على إحدى الأدوات المساعدة في تسهيل عمل المعجمي وربح الوقت في المراحل القادمة، ولنجيب عن السؤال: ما أهمية التأريخ في التأليف المعجمي؟.

الكلمات المفتاحية: التأريخ؛ أبعاد التأريخ المعجمية؛ التأريخ ضرورة حتمية؛ التأريخ بين الثابت والمتغير؛ الضبط المصطلحي.

**Abstract:** lexicon has generally encountered a number of methodological problems in the production of dictionaries, including the difficulty of checking, and semantic tracing of the origin of words, and terms in various fields of knowledge. This has caused a great problem in trying to control the terms historically, and to identify the origin of the word in its historical sequence, especially a dictionary that combines the language in which the user needs to apply new tools in the documentation; allowing him to follow the words in the general dictionaries and terms in the specialized dictionaries more precisely, as the blogs of an unknown year narrow the scope of the search and the percentage of accuracy of assigning any word. In this paper we attempt to shed light on one of the tools to facilitate the work of lexicons and gain time in the coming stages, and to answer the question: What is the importance of history in lexicography?.

**Keywords:** History ;the dimensions of lexicographic history ;history"s inevitable necessity ;history between dependant and independent variables ;Term Definition.

## 1. مقدمة:

أول ما يلفت انتباه الباحث في أغلب المعاجم عدم وجود توثيق تاريخي للمصطلحات أو الكلمات الواردة داخل المعجم ، والتي كان من المستحسن فيها إعطاء أولوية في التأليف المعجمي على أن يكون نقطة بداية لبناء معجم تاريخي عربي يحل أحد أعظم المشاكل الكبرى التي توجهها الهيئات والمؤسسات العلمية بخصوص هذا الشأن، الغرض من هذا المقال هو التطرق إلى موضوع التأريخ في التأليف المعجمي باعتباره أحد السبل الكفيلة بتطوير المعاجم العربية الحاملة للمخزون اللغوي والثقافي للمجتمعات عبر العصور المختلفة واكتسابها جانبا من الدقة، كما يمثل شهادة ميلاد لمفردات اللغة في حالة تفردتها بمعزل عن السياقات المنتمة إليها، ممثلا صلة ربط بين التطورات التي تطرأ على المفردات منذ أول ظهور لها إلى حالتها الاستعمالية الجديدة التي تكون في بعض الكلمات أو المصطلحات مغايرة تماما لما هي عليه من قبل وأمثلة

ذلك كثيرة في اللغة العربية، كما يساعد على ضبط دلالات المفردات في أصل وضعها وإن كانت تقريبية، ولا يمكن أن تتحقق هذه الغاية دون معرفة تاريخ نشأة هذه الكلمات والمصطلحات لسببين اثنين:  
الأول: للأمانة العلمية.

أما الثاني: فلتتبع تاريخ اللفظة بدقة، والمفروض في تلك المعاجم أن تتابع وتراجع ويعاد النظر فيها من الأسس والآليات، لا لشيء إلا للحفاظ على واقع اللغة في استعمالها وضبط فترات تداولها بين عامة الناس وخاصتها، وتسهيل بناء معجم تاريخي يضم لغة متداولة وثقافة المجتمع المتبعة، وترك ما هو مهمل كان مستعمل في فترة ما، واستبداله بما هو جديد يلي الحاجة دون الانتقاص من قيمة ما هو قديم، وما كان لنا من هذا البحث إلا تقديم وجهة نظر رأينا لها أهمية في التأليف المعجمي وضرورة حتمية لا يمكن إغفالها حتى لا نزيد المعجمية مما هي فيه من المشاكل، ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أحد أهم الأدوات في الضبط المصطلحي، ومحاولة الوقوف على أبعادها المستقبلية التي يمكن أن يستفيد منها الدرس المعجمي، كما تكمن أهمية هذا البحث في تعزيز الناتج الفكري العربي المنشور في مجال المعجمية، والاستفادة من هذه الأداة لجعل المعاجم أكثر دقة.

## 2. التأريخ في اللغة والاصطلاح:

إن تحديد أصل استعمال أي كلمة بالنسبة لنا كعرب تبدأ حدوده التاريخية من العصر الجاهلي في المصادر القليلة التي وصلتنا من تلك الحقبة بحكم غياب التدوين لفترة لاحقة، وبالنظر التقريبية لاستعمال هذه الكلمة، فإن الأصل التاريخي لاستعمال كلمة تاريخ يعود إلى "الإغريقية القديمة ترجمة للفظ 'istoria' ولفظ 'Historia' باللاتينية، وكذا 'History' بالإنجليزية الحديثة، أما عن اللفظ الأول 'istoris' فهو لفظ تاريخي مهم ظهر نتيجة نشاط الحركة الفكرية في الديورات الأيونية، في القرن الخامس (5) والسادس (6) قبل الميلاد، ويقصد به البحث عن الأشياء الجديدة بالمعرفة التي تهتم مواطنهم، ألا وهي العادات والمؤسسات السياسية المعاصرة لهم والتي سبقتهم ولقد وردت بهذا المعنى في كتاب 'هيرودت دوهاليكالرناسوس' (القرن الخامس قبل الميلاد)"<sup>1</sup>، ولكن معنى هذه الكلمة لم يبق على حاله حيث اكتسب معنى مغايراً تماماً، فأصبحت كلمة تاريخ 'History' تعني العملية التي بموجها يصل شيء خاص معين إلى مستوى خاص في تطوره...، أما كلمة (تاريخ-العربية) فلها أصول أيضاً في مجموعة اللغات السامية ففي الأكدية 'أرخو'، وكذا في لغات العربية الجنوبية تحت أشكال (ورخ) وكلها تعني الشهر"<sup>2</sup>، وبالحدوث عن اللغات السامية نتوقف هنا لأن الفصل في تعدد معانيها بين لفظ 'حقبة' ولفظ 'زمن'، والاختلاف في نطق اللفظة يحتاج منا وقت وجهد قد يفقد البحث قيمته، وهذا ما أوجب علينا تحديد معناها انطلاقاً من بعض المعاجم العربية.

## 1.2 لغة:

ورد في القاموس المحيط "للفيروز أبادي: 'أَرَحَ الكتاب، وَأَرَحَهُ وَأَرَحَهُ وَقَتَهُ، وَالاسْمُ: الأَرَحَةُ، بالضم"<sup>3</sup> وجاء في 'اللسان' لابن منظور في مادة 'أ ر ح': 'أَرَحَ: التأريخ: تعريف الوقت، والتورخ مثله. أَرَحَ الكتاب ليوم كذا: وَقَتَهُ والواو فيه لغة، وزعم 'يعقوب' أن الواو بدل الهمزة، وقيل: إن التأريخ الذي يُؤرخه الناس ليس بعربي محض، إن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب"<sup>4</sup>، وما في زعم 'يعقوب' أن الواو بدل الهمزة ما هو إلى قلب

لتسهيل النطق ومثال ذلك في اللغة: أكد-وكد، وهي بمعنى واحد، وفي كثير من الأحيان يكون الاختلاف في هذا الباب ناتجا عن اختلاف اللهجات.

كما ورد في 'المعجم الوسيط' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة في مادة 'أرخ': (أَرَخَ) إلى مكانه -أروخاً: حنّ. و- الكتاب وغيره بكذا -أَرَحاً: بَيَّن وقته. (أَرَخَ) الكتاب: حدّد تاريخه"<sup>5</sup>.

بالنظر إلى المعاني اللغوية المنتقاة من المعاجم القديمة والمعاجم الحديثة في تعريف هذه الكلمة وعلى الاختلاف في منهجيات وضعها نجد أن كلمة 'تأريخ' لم تخرج عن دلالاتها الأولى والتي تدل على معنى توقيت الشيء.

## 2.2 اصطلاحاً:

البحث في الجانب الاصطلاحي يفرض علينا الفصل في الخلط الحاصل بين مصطلح 'التاريخ' و'التأريخ'، هذا المشكل الناتج عن التراكمية الواردة في مجموعة من التعريفات لمصطلحات مختلفة، مما يدفع القارئ إلى تخيل تعريفات مختلفة للمصطلح الواحد في حين يوجد خيط رفيع جدا بين المصطلحات المتقاربة مفهوماً. تعدد التعريفات الاصطلاحية لهذه المصطلح:

التاريخ في نظر 'ابن خلدون' (1332-1406م) "خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعدتهم في الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال"<sup>6</sup>، ونجد أن هذا المصطلح ارتبط عند ابن خلدون في مقدمته بمصطلح فلسفة فتكون لديه ما يعرف بفلسفة التاريخ.

أما التأريخ فقد أورد فيه 'الكافيجي' (788-879هـ) مجموعة تعريفات منها:

- التأريخ تعريف الوقت بإسناده إلى أول حدوث أمر شائع، كظهور ملة، أو وقوع حادثة هائلة، من طوفان أو زلزلة عظيمة ونحوهما من الآيات السماوية أو العلامات الأرضية.

- التأريخ مدة معلومة بين حدوث أمر ظاهر وبين أوقات حوادث"<sup>7</sup>، وبالتدقيق في التعريفات الاصطلاحية

المقدمة نجد أن التأريخ زاد عن التاريخ الذي في مجمله محاولة إعادة قراءة ما حدث في فترة ماضية بالزمان، "والزمان في العرف هو مقدار الحركة على الرأي المشهور، وهو الذي يحتاج إلى معرفته أهل التأريخ ثم إن الزمان إما سنة وإما غير سنة؛ أما السنة، فهي إما شمسية وإما سنة قمرية...وأما غير السنة، فهو الشهر والليل والنهار والساعة"<sup>8</sup>، وهذا يكون التاريخ قراءة والتأريخ تدوينا.

في الحديث عن مصطلح 'التأريخ' المعجمي ونظراً لأننا لم نقف على تعريف له في حدود ما اطلعنا يفرض علينا إخراج كلمة التأريخ من إطارها العام إلى حقل المعجمية فتكون بذلك مصطلحاً دالاً على: ضَبْطُ تقويم هجرياً كان أو ميلادياً للمصطلحات داخل المعجم، وهو بمثابة فاصل للحدود الزمكانية لكل منها.

## 3. أبعاد التأريخ المعجمي:

## 1.3 بعد جغرافي:

ويتمثل في تحديد الانتماء المكاني للألفاظ والنصوص، وإعطاء المصطلحات نزعة إقليمية تسمح بدراسة وترجمة المصطلح في مجاله ومن أهل تخصصه بعيدا عن كل المعينات الخارجية، وتزداد أهمية التعامل مع هذا البعد إذا تعلق الأمر بدراسة اللهجات.

## 2.3 بعد زمني:

الاعتماد على البعد الزمني في ضبط انتماء الكلمات خصوصا في الدراسة التاريخية للمعجم يسمح بدراستها زمانيا للإلمام بمفهوم المصطلح عبر مراحل تطوره، والنظر إلى المصطلحية من منظور النظرية المصطلحية الحديثة يفرض علينا الدراسة التزامنية، بحكم أن المفاهيم في تطور مستمر ولا سبيل في مسaire هذا التطور ما لم نتبعها من ناحيتها الزمكانية.

## 3.3 بعد ثقافي:

يمكن الاستفادة من التأريخ في تحديد ثقافة المجتمعات والظروف المعيشية المحيطة باللغة المستعملة في تلك الفترة بالتحديد، كما تساعد الباحث في دراسة اللغة ومعالجتها وفق الثقافة التي ولدت فيها، ومعرفة الأصول التي تقوم عليها، لأن نظام اللغة يختلف من أسرة لغوية إلى أخرى، وهذا ما جعل اللغة العربية المنتمة للسامية لغة اشتقاقية مقارنة باللغات التركيبية.

## 3.4 بعد اقتصادي:

يتمثل هذا البعد في إمكانية الاستثمار في المعاجم مهما كان نوعها، بتحقيق عائدا منها بالترويج لها والاستفادة من هذه الأرباح لاحقا في سير الأبحاث المعجمية، خصوصا المعاجم ذات الطبقات الحديثة وإن كانت قديمة منقحة؛ لأن غاية المتعلم البحث عن كل ما هو جديد والاطلاع على كل المستجدات فيما يخص توجهه الفكري والمعجمي بحكم أن المعجمية علم منفتح على أغلب العلوم الأخرى.

## 4. التأريخ المعجمي ضرورة حتمية:

تتضح أهمية 'التأريخ المعجمي' في أنه من الأدوات المساعدة على توثيق المعلومات وتحديد السبق في الاستعمال لأصحابها، وهو من الأمور التي ينبغي إغارة الانتباه إليها كما يعد من الآليات المعتمدة عند القدماء في تحديد فصاحة الكلمة وربطها بمكان معين وفترة زمنية محددة، لكن فكرة ربط الكلمة بفترة زمنية معينة عن طريقة الكتابة في المعاجم الحديثة لم تلق عناية عند القدماء ولا المحدثين في حدود ما اطلعنا عليه من معاجم عامة أو خاصة إلا في بعض الإشارات من المستشرقين أمثال 'فيشر' في 'المعجم التاريخي للغة العربية'، وما كان لهذا الإهمال مرده فيما بعد في صعوبة تتبع الدلالي للمصطلحات في المعجم التاريخي، إضافة إلى كم هائل من المخطوط غير المدعوم بفترة زمنية تسمح للتعامل مع النصوص من جميع النواحي، فلولا التأريخ لما تمكنا من تحديد السرقات العلمية، ولولا التأريخ لا اختلطت الأنساب، ولولا التأريخ لما تمكن العرب من حصر العصر العباسي "الذي في التاريخ السياسي سنة 132هـ (749م) بسقوط الدولة الأموية في الشام وقيام دولة بني العباس في الكوفة (العراق). وينتهي العصر العباسي في التاريخ السياسي بسقوط بغداد على يد

هولاكو التتري في سنة 605هـ (1258م).<sup>9</sup>، وهي الأهمية نفسها للمصطلحات في المعاجم العربية والغربية التي جُردت من انتمائها التاريخي.

وقد أكد إبراهيم بن مراد في الفصل الثالث من كتابه 'المعجم العلمي العربي حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري' وبالضبط في باب حديثه عن المعاجم العلمية المختصة وعن الجهد الذي قدمه العرب القدماء في جمع الألفاظ وربطها بفترة زمنية معينة، "فقد قامت على لغة كانت في نهاية عصر الاحتجاج-أواخر القرن الثاني الهجري في الحواضر وأواخر القرن الرابع في البوادي"<sup>10</sup>، وحثهم في ذلك أن لغة البوادي قد حافظت على قوام الفصاحة حتى نهاية القرن الرابع الهجري في حين أن لغة الحواضر قد بلغها فساد واختلطت بلغة العجم في نهاية القرن الثاني، إن ربط العرب اللغة المنتقاة في بناء معاجمهم بفترة زمنية معين كان له إسهام كبير في الحفاظ على اللغة من اللحن والتحريف، وتحديد ما هو مستعمل مما هو مهمل عند أقوام بعينها؛ "لأن الاعتماد على الاستعمال الحقيقي هو أصل الأصول في البحوث اللغوية وفي استثمار هذه البحوث لترقية العربية"<sup>11</sup>، وما كان من هذا الإجراء الذي اتبعه القدامى أن قوبل بالرفض من قبل أحد كبار اللغويين في القرن العشرين 'أوجست فشر' (August Fischer 1865-1949م) الذي كانت له محاولة في بناء معجم تاريخي عربي والذي رد عليها بقوله: "إن النقص المهم في المعجمات التي صنفها العرب يرجع إلى أن مصنفها ما كانوا يجمعون كل مفردات اللغة العربية، بل كانوا يجمعون الفصيح منها فقط، ومنتهى الكمال لمعجم عصري أن يكون جامعاً تاريخياً، ويجب أن يحوي المعجم التاريخي كل كلمة تداولت في اللغة، ولكن المعجمات العربية بعيدة كل البعد عن وجهة النظر هذه، إذ أنها لا تعالج الناحية التاريخية لمفردات اللغة، بل تقتصر في إيضاح الاتجاه النمذجي لها أعني أن مصنفها إنما أرادوا التفرقة الدقيقة بين الفصيح من العربية وغير الفصيح"<sup>12</sup>، قد تكون هذه الشروط التي سنها القدماء في التعامل مع ألفاظ اللغة في فترة من الزمان كانت لصالح اللغة العربية قد أصبحت في فترة لاحقة من السلبيات التي تحسب عليها لا لها، وهذا النقص الذي جعل المستشرق 'أوجست فيشر' أن يضع معجماً يتتبع فيه بالنسبة لكل كلمة تطور معانيها عبر العصور بعد إثبات أصلها، وكذلك بيان تأريخ أو استعمال لها والنصوص التي وردت فيها مع ذكر المرجع وكذلك ذكر تاريخ آخر استعمالها إن هي خرجت عن الاستعمال تماماً"<sup>13</sup>، نرى أن 'فيشر' قد كان له السبق في لفت الانتباه لطريقة جديدة اعتماداً على التأريخ وربط كلمات المعجم بفترة زمنية تسمح له من تحديد المعاني التي مرت بها قبل حالتها التي وصلت فيها إلينا، وهذا مالا يكون يسيراً للباحث ما لم يتم تحديده عن طريق الكتابة وتتبع تطور المصطلحات خلال فترات زمنية متعاقبة، ولا يمكن الفصل بين التأريخ والتأليف المعجمي لأن "علم المعاجم Lexicology يتناول بالدراسة والتحليل والنقد والتأريخ والمقارنة"<sup>14</sup>، وهذه العملية ما هي إلا نتيجة دراسات سابقة على المدونة أو النصوص التي ودرت فيها المصطلحات والكلمات بسياقاتها المختلفة، وتتأكد أهمية الضبط التاريخي أكثر تأثيراً على المعجم التاريخي الذي حاول 'علي القاسمي' توضيحه مقدماً لوجهة نظر في هذا الخصوص، "لنفرض أننا نضطلع بتصنيف معجم تاريخي للغة العربية، واستخدمنا مدونة تضم نصوصاً عربية تنتمي إلى عصور اللغة المختلفة، وطلبنا من المدونة تزويدنا بالسياقات (الجمل) التي ترد فيها كلمة مدونة، فأخرج لنا الحاسوب مطبوعة تشتمل على ألف سياق وردت فيه كلمة مدونة، دون أن يخبرنا عن

التاريخ الذي كُتب فيه كل سياق، ومن هو الكاتب، وفي أي مجال علمي: فقهي، أدبي، علمي إلخ... فإن هذه المدونة لا قيمة لها في عملنا"<sup>15</sup>، والوصول إلى الدقة المعجمية يفرض علينا طرح مجموعة من التساؤلات: كيف يمكن ضبط المصطلح في مدونة نصية غائبة التواريخ؟، وما هي الآليات الواجب اتخاذها في هذه الحالة؟. هل كل المصطلحات المتداولة مضبوطة وفق تأريخ نصي مستند إليه مسبقاً؟.

كل هذه التساؤلات تفتح الباب لإعادة النظر في التأليف المعجمي من الناحية النظرية والتطبيقية، والآليات المتبعة في الوضع من اشتقاق ونحت وتعريب وترجمة وغيرها من الآليات على جميع مستويات التحليل، والنظر في حال التأريخ المعجمي عند العرب يخلف تخوفاً كبيراً ويشكل عائقاً في تتبع سياقات الكلمة في ظل الكم الهائل من المدونات التي تزخر بها اللغة العربية، وهذا ما يؤكد على التصريح الذي قدمه المدير التنفيذي لمشروع معجم الدوحة التاريخي الذي بلغت تكلفته 150 مليون دولار، في الاجتماع الثالث للمجلس العلمي لمعجم الدوحة المنعقد بتاريخ 2014/5/15 بقوله: "إن الإعداد النهائي للمدونة اللغوية يحتاج إلى عمل آخر في مستويات مختلفة ففي مستويات المعلومات التوصيفية في قاعدة المعطيات نحتاج لضبط أسماء بعض المؤلفين وتواريخهم وإعداد مصادر البيبليوغرافيا بالطبعة المعتمدة ما أمكن ذلك... فجدير بالذكر أن جميع وثائق المدونة تم تأريخها على الأقل بتاريخ العصر: جاهلي إسلامي مخضرم عباسي إلى أن الوثائق مجهولة السنة في قاعدة المعطيات تصل إلى 1050 وثيقة أي بنسبة 53% من الوثائق"<sup>16</sup>، وهو من المشاكل التي تواجهها المدونة الحاسوبية في ترتيب التواريخ استناداً للعصر وهذه نقطة أساسية لتفادي الخلط، خصوصاً أن الحاسوب لا يتعامل مع النصوص خارج قاعدة البيانات، فهو يتعامل مع المدخلات في حدود أوامر نصية مضبوطة ضبطاً دقيقاً قائماً على خوارزمية تتعلق بدلالات منطقية ومنطق العلائق، التي لا تعرف حدود الخطأ إلا ما كان برمجياً أو خارج عن حدود المعالجة الآلية-خلل تقني- التي يقوم بها المعالج المركزي، في برنامج خاضع للغة برمجة معينة سواء أكانت على مستوى الشكل أم المحتوى.

وهذا المشكل لا يقتصر على اللغة العربية وحدها، إذ نجده واضحاً تماماً فيما قدمه 'مصطفى غلفان' وهو يعرض لمصطلح 'لسانيات' من ناحية ضبطه التاريخي، يقول: "يذكر جورج مونان Georges Mounin أن لفظ لسانيات Linguistique ظهر في اللغة الفرنسية سنة 1833، بينما استعملت كلمة لساني Linguiste لأول مرة من قبل رينوار Rainouard سنة 1816 في مؤلفه مختارات من شعر التروبادور Troubadours، وكما هو معلوم عند أغلبنا أن اللسانيات العامة لم تصبح علماً قائماً بذاته إلا في بداية القرن العشرين (ق20) فيما قدمه دي سوسير من دروس ما بين سنة 1906 و1911 والتي ظهرت فيما بعد من خلال مؤلفه محاضرات في اللسانيات العامة سنة 1916، لذا فإن القول بظهور اللسانيات على يد سوسير، يعني بكل بساطة أننا نلغي قرون طويلة من النشاط اللغوي في حضارات مختلفة هندية ويونانية وعربية إضافة إلى الجهود اللغوية لفترة ما بعد النهضة الأوروبية"<sup>17</sup>، وبهذا يكون التحديد التاريخي ذا أولوية في التأليف المعجمي حتى يكتسب المصطلح شرعيته في الاستعمال القائم على أسس وقواعد متينة، كما أنه يمثل عنصر من عناصر النص الأساسية في القاموس الغربي، وذلك "بتحديد التاريخ الدقيق أو التقريبي الذي ظهرت فيه المفردة في

نص<sup>18</sup>، حتى تمكن الباحثين من تتبع المسار الدقيق للمصطلحات، والسيطرة ولو بنسبة قليلة على فوضى المصطلح الذي قد تكون نتيجة أسباب مرجعيات خاطئة بنى عليها الواضع مصطلحه.

##### 5. التأريخ المعجمي بين الثابت والمتغير:

إن طبيعة بناء المعاجم خصوصا الدلالية منها تفرض على المعجمي دراسة مفردات اللغة بعيدا عن حالتها الثابتة ومعرفة تطورها عبر أزمنة مختلفة بالدراسة التاريخية، وتخطي كل المشاكل التي لها علاقة بالمخزون الذي يجب أن يكون في المعجم، وقد تظهر بعض الكلمات للوهلة الأولى داخل المعجم وهي في حالتها الإفرادية سهلة التعامل معها إذا ما تعلق الأمر ببناء معجم ما، ولكن لها قيمة كبيرة إذا دخلت حيز التطبيق وخصوصا الصناعة المعجمية، فلا يمكن عزل هذه الكلمات عن أبعادها الزمكانية التي تحدد أصولها وسياقاتها، وهي كيانات غير ثابتة في الاستعمال، "ومهما كان الأمر فإنه لا يتصور أن يوضع معجم في اللغة بدون توثيق لما يتضمنه من ألفاظ ودون أن يعرف من أين استقيت، فهل هي ألفاظ وضعتها جماعة من العلماء واقترحها صاحب المعجم، أم هي مفردات وردت في الاستعمال بالفعل؟ وهذا ما حققه علماءنا قديما وكانوا يوثقون ذلك بأكثر شاهد، فلماذا نتراجع اليوم عن هذه الميزة العلمية التي ينبي عليها كل عمل وكل بحث علمي؟"<sup>19</sup>، لو قلنا: إن المشكل هو عدم ضبط المصطلحات في المعجم بتواريخ، نكون قد أبطلنا كل المشاكل التي تعاني منها المعجمية العربية وهي من صميم الأبحاث المعجمية التي تسعى لإيجاد حلول، وإن كان التأريخ حسب رأينا جزء منها، إضافة إلى الأسئلة التي أوردها 'عبد الرحمان الحاج صالح' وانطلاقا لما تطرقنا إليه سابقا واستنادا لما هو وارد في القول تبادرت لنا التساؤلات الآتية: هل أولى المعجميون المحدثون أهمية للتأريخ والتوثيق كما فعل القدماء؟ هل ما قام به أعضاء المعجم التاريخي من مجهودات في هذا المجال يمكن أن يغطي النقص؟، قد نتعامل مع الموضوع بموضوعية للإجابة عن هذه التساؤلات، أكيد لا، فالمتبع للمعاجم الحديث يجدها تخلو تماما من هذه الضوابط، فالمعجم الوسيط على سبيل المثال: "حدود التأريخ فيه غائمة غير مضبوطة، لا في المولد ولا في المحدث، ففي المولد لا يُحدد فيه متى ينتهي عصر الرواية"<sup>20</sup>، ويكون هذا المشكل أكثر وضوحا في الإنجازات الفردية منها إلا ما تعلق بتحديد تواريخ أشخاص أو مؤلفات، فالضبط التاريخي ضرورة ملحة "ذلك أن ليس من المعقول أن لكل لفظ أو استعمال تم العثور عليه بعد عصر التدوين الأول يعتبر فصيحاً، حتى لو ورد على ألسنة العامة أو الأعاجم، أو انفرد باستعماله فرد واحد دون سواه أو جاء مخالفا لأبنية العرب وأقيستها في كلامها"<sup>21</sup>، من كل هذا يكون التركيز على جانب وإهمال آخر هو كالعامل في فراغ، فعدم فرض رقابة على المعاجم التي تلي تأليف المعجم التاريخي على سبيل المثال فيما يتعلق بالتأريخ والتوثيق، يجعلنا في صراع لا نهاية له مع هذه المشاكل.

##### 6. خاتمة:

نخلص في الأخير إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

- ليس من السهل وصف مقدار الصعوبة التي يعانها المعجمي، بسبب سعيه للبحث في ثنايا الكتب والمراجع لتحديد دلالات الكلمات والمصطلحات خصوصا في دراسته التاريخية لها، لذا نرى من اللائق إعطاء التأريخ جانبا من الأهمية أثناء تأليف أي معجم في أي تخصص كان.

- يتيح التأريخ المعجمي للباحث عن دلالة الألفاظ من تحديد الأبعاد الجغرافية والزمنية والثقافية لتلك الكلمات والمصطلحات.
- التأريخ تعرف الوقت للأحداث الماضي، والتاريخ هو قراءة الأحداث الماضية وإعادة كتابتها بحيث تكون أقرب للحقيقة.
- التأريخ إحدى الأدوات في التوثيق المصطلحي، وسبيل لتنظيم جانب من جوانب استعمال اللغة خصوصاً الناحية الزمنية منها.
- التأريخ أداة مساعدة في ربط اللغة بالثقافة وتحديد المتغيرات التي تطرأ على الكلمات في سياقاتها المختلفة.
- التأريخ حلقة ربط بين الماضي والحاضر.
- محاولة مراجعة ما أمكن من المعاجم واستثمار كل الجهود لضبط تواريخ الكلمات والمصطلحات، لتسهيل الدراسات التي تقوم بها الهيئات والمؤسسة المعنية بتطوير تقنيات للعمل المعجمي.

## 7. قائمة المصادر والمراجع:

- 1- نجاة سليم محمود محاسيس: مفاتيح علم التاريخ، دار زهران، ط1، عمان: 2010م، ص21.
- 2- المرجع نفسه، ص22.
- 3- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مراجعة أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة: 2008م، ص47.
- 4- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، دط، دت، بيروت، مج3، ص4.
- 5- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، ط4، مصر: 2004م، ص13.
- 6- مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ط1، ج1، دمشق: 2004م، ص125.
- 7- محمد الدين الكافي: المختصر في علم التاريخ، (تج) محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، ط1، بيروت: 1990م، ص53.
- 8- المرجع نفسه، ص56-59.
- 9- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، دار العالم للملايين، ط4، ج2، بيروت: 1981م، ص33.
- 10- إبراهيم بن مراد: المعجم العلمي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1993م، ص71.
- 11- عبد الرحمن الحاج صالح: أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج78، ج3، 2001م، ص676.
- 12- فيشر: المعجم اللغوي التاريخي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط1، القاهرة: 1967م، ص7.
- 13- المرجع السابق، ص680.
- 14- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب: 1994، ص19، 20.
- 15- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت-لبنان: 2008م، ص684.
- 16- ينظر: مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت-لبنان: 2010م، ص94.
- 17- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موقم للنشر، ج2، الجزائر: 2012م، ص141.
- 18- إبراهيم بن مراد: من المعجم إلى القاموس: دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس: 2010م.
- 19- عز الدين البوشيخي المنعقد بتاريخ 2014/5/15، الاجتماع الثالث للمجلس العلمي لمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية، <https://www.youtube.com/watch?v=5icrtsuSal8>.
- 20- ينظر: حسن حمزة: الحداثة في مقدمات المعاجم العربية الحديثة، الدراسات المعجمية، العدد11، المغرب- الرباط: 2015م، ص162.
- 21- عبد العلي الودغيري: دراسات معجمية - نحو قاموس عربي تاريخي وقضايا أخرى-، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 2001م، ص41.